إغتيال قيادي حماس في دمشق:
هل كان من الممكن تنفيذه بدون تسهيلات أرضية مباشرة؟؟!
* هل يجوز التذكير بقتل مخابرات صدام ل(أبو نضال)، وإعلانها أنه إنتحر؟؟!.

د. أحمد أبو مطر، أوسلو

تمّ يوم الأحد الموافق السادس والعشرين من سبتمبر الحالي، في العاصمة السورية دمشق، وفي وضح النهار الساعة الثانية عشر ظهرا، إغتيال القيادي في حركة حماس الفلسطينية، عزالدين صبحي خليل، عبر تفجير سيارته فور ركوبه لها في حي الزاهرة الدمشقي، وقد ثبت حتى الآن مايلي: خرج عزالدين من منزله، وألقى كعادته تحية الصباح على جيرانه، ومن تصادف مروره ممن يعرفهم. فتح باب الكراج ، إستقل سيارته وخرج بها من باب الكراج. دقّ جهاز تليفونه المحمول (الموبيل)، فتح الهاتف ليجيب على المكالمة، فانفجرت السيارة وتطايرت جثته أشلاءا، وجرح بعض المارة. وهذا يعني أن هناك شخصا فتح باب الكراج ، وزرع المتفجرات تحت كرسي السائق. والمعروف أن حي الزاهرة الدمشقي، من الأحياء الشعبية الفقيرة غير المزدحم بالسكان، و من المستحيل أن يدخله شخص غريب ، ويفتح باب الكراج ، ويتمكن من فتح أبواب السيارة، ويزرع فيها المتفجرات، ثم يغلق أبواب السيارة ، ويخرج من الكراج، ويغلق بابه خلفه ، دون أن يلفت الإنتباه، أو يصدر ضجيجا ينبه أصحاب المنزل والسيارة وجيرانه.

من المهم التذكير، أنه قبل الإغتيال بيومين، أعلنت مصادر فلسطينية، أنه تم إغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية في دمشق، وقطعت عنها الإتصالات الهاتفية، وسبق ذلك إعلان وزير الخارجية الأمريكية كولن باول ، إرتياحه لخطوات الإنسحاب السوري من لبنان، وهو يأمل أن تنتهي بالإنسحاب الكامل، وقد رافق ذلك إعلان الرئيس السوري بشار الأسد، أن الوجود السوري في لبنان ليس أبديا، وأن سوريا قد أحكمت ضبط حدودها مع العراق لمنع التسلل . وهذا كله كان إشارات رسمية سورية للبدء بالرضوخ للمطالب الأوربية والأمريكية واللبنانية الشعبية، لإنهاء الإحتلال السوري للبنان، والإنسحاب منه، ولكن حسب أساليب المدرسة البعثية، فلا بد من إخراج كل هذه الخطوات، على أنها إعادة إنتشار وتنسيق مشترك سوري لبناني ، تقتضيه مصلحة البلدين ، وليس رضوخا للمطالب والضغوط السابقة. وقد ترافق ذلك مع إتهامات إسرائيل عقب عملية بئر السبع في داخل إسرائيل قبل أسابيع قليلة، أن قيادة حركة حماس في سورية، هي المسؤولة عن العملية، وتهديدها بضرب دمشق، إن لم تتحرك السلطات السورية ضد قيادات حماس. وهنا قفز لذهن القيادة السورية ضرب إسرائيل بالطائرات لمنطقة (عين الصاحب) على أبواب دمشق، قبل شهور قليلة، دون أن يكتشف الرادار السوري الطائرات المهاجمة، وبالتالي لم تطلق عليها ولو قذيفة واحدة ، ولم تعرف السلطات السورية السياسية والعسكرية بالعملية إلا بعد ثلاث ساعات من السكان المحليين، وكي يحفظ النظام السوري الدرس جيدا، حلقت الطائرات الإسرائيلية في اليوم التالي فوق القصر الجمهوري السوري، أثناء عقد بشار الأسد إجتماع فيه.

ضمن وعقب هذه الأجواء والتطورات، جاء ماذكرناه من إغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية في دمشق ، ومغادرة المعروفين من قيادات حماس، ومنهم خالد مشعل، الموجود في القاهرة منذ ثلاثة أيام، وحتما لن يكون طريق عودته إلى دمشق سالكا، وأمس حدث إغتيال قيادي حماس عزالدين خليل ، ضمن المواصفات التي ذكرناها. لذلك فالسؤال الذي تطرحه مواصفات الإغتيال، هو: هل كان من السهل لعناصر الموساد دخول دمشق، والوصول إلى حي الزاهرة الشعبي، ومعرفة منزل عزالدين خليل ، وفتح باب الكراج، ثم فتح باب السيارة، وزرع المتفجرات ، ثم إغلاق السيارة وباب الكراج ، بكل هذه السهولة والأمان ، ونحن نعرف أن المخابرات السورية موجودة بكثافة في الأحياء التي يقطنها فلسطينيون، وما بالك بحي الزاهرة الذي يقطنه قيادات من حماس، دون أن تقدم لهم خدمات لوجسيتية ميدانية، من ألف باء العملية حتى يائها؟. الجواب حتما: لا!...وهنا يبرز السؤال الثاني: مانوع هذه المساعدة ؟. وهل هي عبر عميل محلي في دمشق؟ وما هو مستواه؟. وعلينا التذكر أنه في عام 1967 ، كان العميل الإسرائيلي (إيلي

كوهين) من أقرب المقربين لرئيس الأركان السوري، وكان يصطحبه معه في أغلب جولاته على قطاعات الجيش السوري في الجولان، حيث خطوط المواجهة مع إسرائيل!.

وإذا إستبعد البعض وجود هذا العميل المحلي بهذا المستوى ، فإن طبيعة ماحدث أمس في دمشق ، يذكّر بقتل مخابرات صدام في العشرين من أغسطس لعام 2002 ، لصبري البنا (أبو نضال)، وإعلانها أنه دخل العراق قبل إسبوعين بجواز مزور، وعندما ذهبت قوى الأمن لإعتقاله، أطلق الرصاص على نفسه منتحرا!!!.وكان من الواضح أن هذا كان إخراجا ساذجا، لعملية قتل متعمد، قامت بها مخابرات صدام، رسالة للولايات المتحدة الأمريكية، في مواجهة ضغوط أن صدام يأوي إرهابيين، خاصة أن طبول الحرب كانت قد قرعت وعلا ضجيجها.....فهل تكرر نفس السيناريو الساذج يوم أمس في دمشق، وكان ضحيته عزالدين خليل، قيادي حركة حماس؟؟. إنه تساؤل ، وأكرر . إنه مجرد تساؤل، كي لايهبّ علينا المدافعين عن النظام السوري ، والشيخ القرضاوي نفسه ، حلّل السؤال أيا كان موضوعه، والله من وراء القصد، وهو وحده العالم بما في القلوب!!.

Ahmad64@hotmail.com